قد يكون كل ذلك محل اختلاف ، إلا أن الأمر الذى لا يجوز الاختلاف عليه أن المشروع الحضاري للأمة الواحدة المؤكد على معنى جامعيتها يقوم في الحقيقة على تراثها وأصولها، ومن قيمها ومبادئها، ونجاح هذه الأمة يعتمد بصورة أساسية على مدى أصالة

هذا التراث، وهذه القيم والمبادئ ، واستثمار كل إمكانات هذه الأمة ومكنوناتها ، فتحولها الى مكنة ومكانة وتمكين .

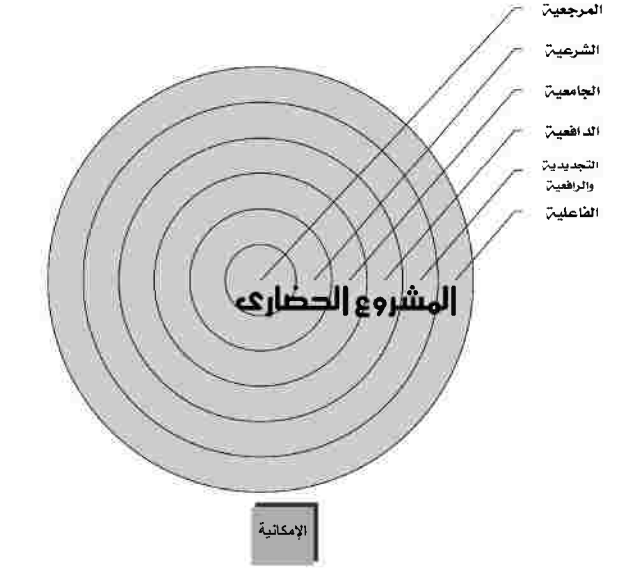

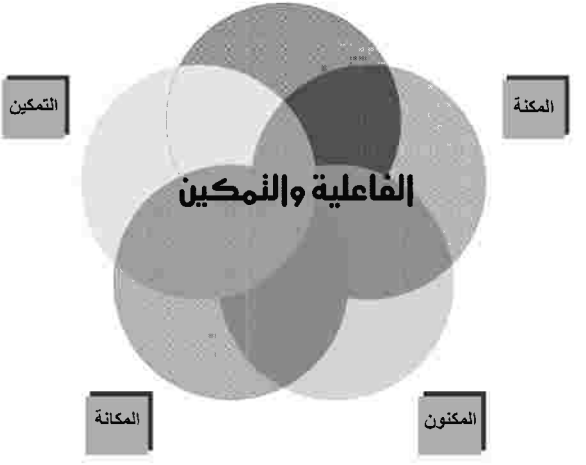

وتعريف الظاهرة الإسلامية

وفى هذا المقام؛ فإن هذه الرؤية الكلية هى التى تجعلنا نتعرف على حقيقة هذه الظاهرة فى عمقها ومحاولة كشف مكنوناتها والمستور فيها والمسكوت عنه فى رؤيتها ودراستها وتحليلاتها.

هذه الرؤية المنظومية إنما تحاول أن تخضع مثل هذه الظاهرة للتعامل الرصين القادر على التحليل المعمق والمنظم والتفسير الأكثر بيانًا وتبيينًا.

وضمن هذه الرؤية الكلية يبدو لنا ضرورة النظر في مثل هذه الظاهرة إلى حقائق العموم والخصوص فيها وارتباط الداخل والخارج في تحديد حركتها ودراسة الظاهرة فى سطوحها وأعماقها ودراسة عناصر المشترك والمختلف فى مثل هذه النماذج التى نحاول أن نطرقها للتأشير على هذه الظاهرة.

من الأهمية بمكان أن نؤكد على أن إدراك الشيء فرع على تصوره، هذا الإدراك لايمكن أن تتحقق كامل فاعلياته إلا من خلال التعريفات والتعرف على الحالة المفاهيمية التى ترتبط بما أسميناه بالظاهرة الإسلامية .

هذه التعريفات تتتجه الى ثلاثة أنواع من المفاهيم تطلق على الظاهرة : بعضها يتعلق بوصف المادة الأساسية لهذه الظاهرة

فيسميها أحيانا اتجاهات أو تيارات أو حركات ويحاول من خلال كل ذلك أن يقدم رؤية تفرق بين هـذه الاسـتخدامات المختلفـة . وإذا كان الاختلاف ضمن هذا الاتجاه الذى يحـاول تـسكين هـذه الظاهرة الإسلامية فى اسم بعينه أوفى نشاط مخصوص إنـما يـشكل أمثل هذه المناطق اختلافا فإن الاتجاه الثانى يتعلـق بالوصـف بـما يسمى " **بالإسلامية** " .

وعلى الرغم من اتفاق البعض على ذلك الوصف الذى يستخدم مرتبطا بالتيـارات أو بالتوجهـات أوبالنـشاطات أوبالحركـات أو بالتنظيمات فإن هذا الوصف مختلف عليه فى تـضميناته ومـضمونه يؤكد على ذلك المعنى الذى يتعلق بأن مجمل هذه التوجهات المختلفة داخل خريطة هذه الظاهرة لايخلو من تنازعات ذلك التنازع حول هذه الصفة والاستئثاربها فى الفهم والتأويل .

أضـف الى ذلـك أن هـذه الـصفة لاتـزال تجـد غبـشا أضـفته استخدامات الكتابات الأجنبية فى هذا المقام Islamic & Muslim - Moslem & Islamist

على الرغم مماتبدو فى ظاهرها أنها تمييزات بين صفات متعـددة إلا أنها فى حقيقة الأمر لعبت دورا سلبيا لايمكن إنكاره خاصة أن تضيمنات هذه التمييزات قد وجدت لـدى بعـض عنـاصر هـذه الظاهرة الإسلامية هوى فى الاستئثار لصفة " **الإسلامية** " والتفرقة بين الإسلام والمسلم ، وبدا للكثيرين الذين يتحـدثون عـن تلـك

التيارات المختلفة التى تتبنى مرجعية إسلامية فى هذا المقام ومدى تمثيل هذه التيارات للظاهرة الإسلامية بكاملها أو لبعض عناصرها .

كما أن هناك اتجاها يحاول التعامل مع هذه الظاهرة من خلال مفاهيم متعددة تتضارب فى بعض الأحوال ليس فقط فى مرادها ولكن فى أهدافها فتحاول بعض هذه المفاهيم أن تضم الظاهرة الإسلامية فى محاولة لمد أوصاف جزئية على كامل الظاهرة الإسلامية ، فضلا عن استخدام كلمات ومفاهيم محملة سلبيا فى سياقاتها الحضارية وإطلاقها على ظواهر فى سياقات وأنماط مجتمعية مختلفة .

يبدو هذا فى كلمة مثل " **الأصولية** " وكلمه مثل " **الراديكالية الإسلامية** " وكلمات مثل " **التيارات العنيفة** " أو" التيارات المتطرفة " والفاشية الإسلامية بينما فى مقابل ذلك سنجد ضمن هذه الخريطة اختيارًا من الجانب الآخر لجملة من الكلمات التقريظية لوصف هذه الظاهرة من مثل "**الصحوة الإسلامية**" ، "**اليقظة الإسلامية** "،" **التجديد الإسلامي** " "**البعث الإسلامي** " وغير ذلك من الكلمات وماهو فى حكمها .

ضمن هذه الخريطة التى يمكن أن نراها لهذه التوجهات فى عمليه التعريف سنلحظ بعض أمور تتعلق بمسألة التنازع حول هذه الظاهرة ومدى سلبيتها وإيجابيتها واللغة التحذيرية التى قد

تترافق أو تستحق التوقف العلمى والفحص البحثي والأمر كذلك قد تختلط فيه الأمور حين الحديث عن علاقة هذه التيارات بمفاهيم أحرى تهم فى تشكيل المواقف حيال مساراتها المختلفة ومن أهم تلك المفاهيم - ونحن بصدد هذا التحليل لهذا الصعود- مفهوم " **الديمقراطيه** " والعلاقة بين الدينى والسياسى .

الظاهرة الإسلامية ضمن السياقات السابقة وأهم السمات التي تتسم بها، تعبر بدورها عن ضرورة تتبع الظاهرة الإسلامية وعالم المفاهيم المرتبط بها، ذلك أن هذه الظاهرة تعاني بحق من أزمة تتعلق بالمفاهيم التي ترتبط بها.

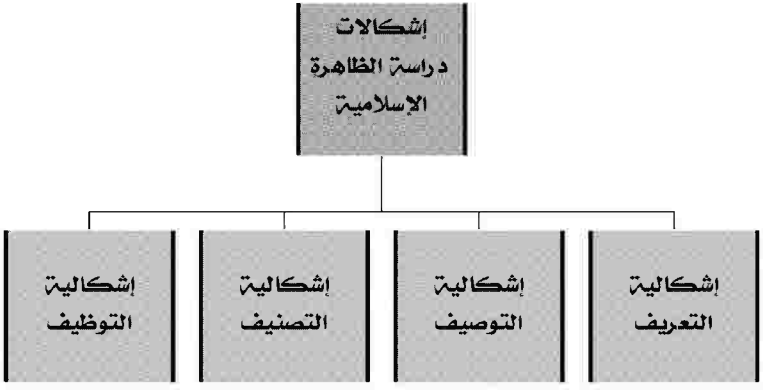

كذا فإنه من أهم الإشكالات التى تتعلق بالبحث فى المشروع الحضارى الإسلامى وأهم تصنيفات مشاريعه الفرعية إمكانية التصنيف الجامع لهذه الظاهرة وقد اعتمدنا تصنيف الدكتور عبد

المجيد النجار فى كتابه مشاريع الإشهاد الحضارى ، والتى حـددها فى ثلاث مشروعات كبرى :

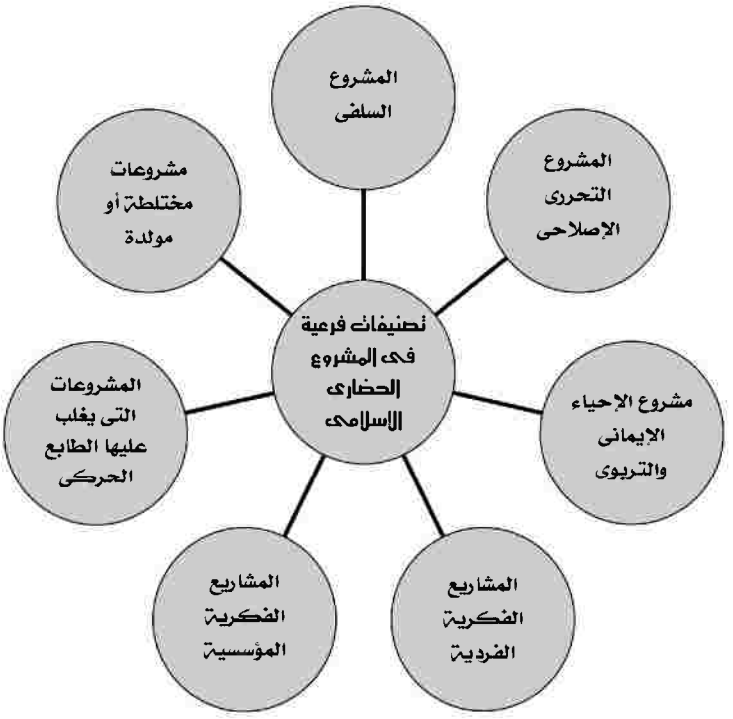

- المـشروع الـسلفى الـذى يـضم كـلا مـن الحركـة الوهابيـة والسنوسية والمهدية .

- والمـشروع التحـررى الـذى جمـع أعلامـا مـن المـصلحين والحركات ، والذى يمثله على وجه بارز - الطهطاوى والأفغـانى ومحمد عبده والكواكبى وخير الدين التونسى ، وابن باديس .

- ومشروع الإحياء الإيمانى والتربوى الشامل والذى اتخذ طابعا حركيا بارزا ، والذى يمثله بالأخص الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية فى شبه الجزيرة الهندية .

- ويمكن إضافة اتجاه فكرى إسلامى معاصر تمثل فى اجتهادات معاصرة وارتبط بعضهم بمشاريع فكرية من أمثال **(مالك بن نبى والحكيم البشرى ومحمد عمارة)**.

- كذلك يمكن الإشارة الى توجهات ومشاريع فكرية مؤسسية من مثل مشروع إسلامية - المعرفة ، ومشروع مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى والتى دشنت مشروعا مقاصديا تأصيلا وتفعيلا وتشغيلا .

- كما لا يفوتنا التنويه إلى مشروعات حركية معاصرة ارتبطت بماأسمى بالصحوة الإسلامية وهى من الكثرة حتى يحسن الرجوع إليها فى مظانها فى موسوعات صدرت أخيرا حول الحركات الإسلامية .

التوجهات المختلفة حيال
التيارات الإسلامية و قضية صعودها

كما صدرنا فى ماسبق أننا لانستطيع أن نتحدث عن خريطة الإدراكات مقطوعة الصلة عن التعريفات ، غير أن التعامل مع الخريطة الإدراكيه وارتباطها بخريطة التوجهات مسأله غايه فى الأهميه وذلك مع تبنى سلسلة من المعايير المتنوعة عند الحديث عن تصنيفات هذه الظاهرة وأهم توجهاتها سنجد فى هذا المقام **ثلاث فئات** من الأهمية التحدث عنها فى خريطة الإدراكات والتوجهات .

الأولى : هى التى تصنف الاتجاهات المختلفة على قاعدة مذهبية فيتحدث عن التيارات الإسلامية الشيعية وكذلك التيارات الإسلامية السنية، وذلك على اعتبار أن هذين الاتجاهين هما الأكثر انتشارا وفاعلية على خريطة التيارات السياسية حتى وقتنا المعاصر، من دون أن نهمل بعض الاتجاهات التى قد تكون لها بعض الدلالات والنشاط السياسى ولكنها تظل محدودة فى هذا النظام من مثل الاتجاه الإباضى ، والاتجاه الزيدى الشيعى .

أما الفئة الثانية فانها تقوم على تصنيف هذه الإدراكات والتوجهات من خلال ارتباط الإدراكات الفعلية والتأويلية

والتفسيرية بالعمل والنشاط السياسي وهو أمر يتعلق فى هذا المقام بطبيعة النظر إلى السياسة عند كثير من هذه التوجهات.

سنرى **توجها** يستند فى إدراكه لرؤية ترى فى السياسة أنها عمل بشرى وضعى يأتى من سياق علمانى ومن ثم بحكم مايطلق عليه من سلفيته يقف منها مواقف تحريم بما يمكن تسميتهم" **بالظاهرية الجدد**" على مايؤكد على ذلك الشيخ يوسف القرضاوى حينما يحاول هؤلاء جعل السياسي منطقة تكاد تدخل فى سياقات المحرم ليس فقط لتبنى مقدماته الفكرية ولكن حتى حينما يتبنى تلك الأدوات والآليات السياسية فى هذاالمقام .

يأتى فى هذا السياق النظر البسيط لنموذجين من هذه الكتابات بعضها يتخذ أشكالا فقهية مستندا إلى كثيرمن التأويلات والتفسيرات بأدلة جزئية، من مثل هذا الكتاب الذى جمعه أبو يوسف عبد الرحمن إمام الدين السلفى وقد أسماه "**اللؤلؤ الثمين فى توضيح العلاقة بين الحكام والمحكومين** " وإذا كان ذلك كتاب يتعلق بجملة الرؤية لتوضيح أصول العلاقة السياسية بين الحاكم والمحكوم، فإن كتابا آخر تكتمل فيه عناصر تلك المنظومة حينما يتحدث عن آلية الانتخابات ومحاولة للتأكيد على عناصر الفساد والشبهة فيها وهو كتاب نجد عنوانه ينضح بتصور متكامل لتلك الأدوات والتعامل معها فى نطاق النشاط السياسي " تنوير الظلمات

بكشف شبهات وظلمات الانتخابات "وقد كتبه أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام .

واذا كان هذاالاتجاه قد ينتهى إلى رفض السياسة فإن **التوجه الثانى** فى سياق التعامل معه يعبر عن حياديته فى المجال السياسي يبدو ذلك واضحا ضمن رؤى متعددة لتوجهات صوفية تعلن ومن كل طريق أن لا اهتمام لها بالسياسة والسياسى وأن اهتمامها هو فقط بالجوانب الروحية والتربوية فى هذاالمقام ، بينما يعبر **اتجاه ثالث** وبما يحمله من تفاوت يتعلق بالانخراط فى الحياة السياسة فيؤكد على أهمية هذا الانخراط والتعامل مع الأدوات والآليات باعتبار أن ذلك واحدا من أهم المجالات التى تبرز فيها الفاعليات المختلفة لمثل تلك التيارات : المجال السياسي لايمكن بأى حال من الأحوال- ضمن هذا التوجه- إنكار أهمية ومساحة فاعلياته وإسهام التوجهات الإسلامية فى الكثيرمن المواقف التى تتعلق بالنشاط السياسي العام .

ضمن هذه الخريطة التى تتعلق بدائرة السياسي يبدو لنا **اتجاها رابعا** يجعل من انخراطه فى السياسة عمليه أساسية يحاول فيها وصف رؤيته بأنه يواجه نظم الطغيان فى الداخل ونظم الطغيان فى الخارج على تفاوت بين هذه التوجات المختلفة فى إعطاء الأولوية للداخلى أوالخارجى، وفى غالب أمرها فإن لهذه الجماعات خطابا

سياسيا يحمل مفردات دينية ويتوسل وسائل عنيفة وآليات، ليس من ضمنها توسل تلك الآليات الاعتيادية فى العمل السياسي والنشاط السياسي السلمى .ويأتى **اتجاه خامس** كاد أن يتوارى فى الآونة الأخيرة،وهو اتجاه ينتسب الى حزب التحرير يرى أن استئناف الحياة الإسلامية لا يكون إلا من مدخل إحياء الخلافة الإسلامية.

اما **الفئه الثالثة** فى تلك الفئات المختلفة التى تتعين فى توجهات عدة تجمع بين عالم المفاهيم من جهة وعالم القضايا التى تتعلق بالنشاط السياسي ولا نغادر الحقيقة اذا قلنا إنها تتعلق كذلك بعالم الأفكار وماتراه من ارتباط ذلك بأصول المرجعية ، الأمر هنا يتعلق بتوجهات عدة داخل الظاهرة الإسلامية فى علاقتها بالديقراطيه ما بين تبن ورفض وما بين مواقف اخرى قد تقف موقفا انتقائيا أو اصطفائيا، وبعض من هذه التوجهات قد يتخذ موقفا توفيقيا .هذه الخريطة الإدراكات والتوجهات التى نطرحها إنما تعبر فى حقيقتها عن جزء يتعلق بهذه الخريطة ويطول بنا المقام لوتتبعنا هذه الخرائط المختلفة من خلال الاستناد إلى معايير أخرى متنوعة إلا أن الباحث آثر االأن يتوقف عند هذه الفئات الثلاثة للإدراكات والتوجهات لاعتبار تعلقها المباشر بموضوع دراستنا حول صعود التيارات الإسلامية فى برلمانات الدول العربية.

مثل هذا المناخ شكل حالة نموذجية للصعود إلا أن مؤشرات الوجود والفاعلية كانتا تتنازعهما وجهات نظر متعددة تتراوح ما بين إنكار الفاعلية وتهويل عناصر وجودها.

واتجاه يؤكد هامشية قوى التيارات الإسلامية وإمكاناتها وقدراتها في الفاعلية والتمكين لها فى الساحة السياسية؛ وهو توجه غالبًا ما ينطلق بشكل مضاد **للقاعدة الكليه الذهبية**:

عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود

الرضا/ المحبة/ الكراهية عدم الوجود على أرض الواقع

- وقد استثمر هذا الاتجاه معاني محجوبية هذه القوى خاصة فى الإطار القانوني:

- محجوبية القوى مؤشرًا على ضعف وجودها وكيانها وفاعلياتها.

- محجوبية القوى تتوافق مع عملية متكاملة من حجب المعلومات الكافية التي يمكن الاستدلال من خلالها بحجم فاعليات هذه القوى.

هذه هي الحالة التنازعية حول **"مدى قوة وفاعلية هذه القوى"** التي تساندت مع المحجوبية القانونية وقدر لا بأس به مع المحجوبية المعلوماتية واستصحب هذا كله حالة من مطاردة هذه القوى بخطوطها المختلفة.

أما الاتجاه الثاني؛ فقد أكد على فاعلية هذه القوى على أرض الواقع، بل إن الأمر أبعد من ذلك حينما اتخذ من حالة المحجوبية القانونية، والحجب النسبي للمعلومات كمؤشر لقوة وفاعلية هذه القوى، ضمن حالة من تخوف النظام خاصة من بعد إصابته بقدر من التكلس والضعف من أي قوى حقيقية تاريخية كانت أم صاعدة؟

وصار يستدل إلى جانب ذلك بعناصر من الفاعلية التي تتعلق بخطاباته، وحجم ممارساته، وحجم التابعين له والأعضاء المنخرطين فيه.

وبدا هؤلاء لدى كثير من القوى السياسية الأخرى مبالغين في حجم فعاليتهم السياسية الأخرى مبالغين في حجم فعاليتهم السياسية والتهويل في إمكاناتهم.

بين هذا وذاك برز المؤشر الانتخابي ليملك حجية إضافية للدلالة على القوة الفعلية والفاعلية لقوى سياسية بعينها.

والشاهد فى هذا المقام أن مايربط بين كل هذه التصنيفات هو مايمكن تسميته بالمرجعية الإسلامية ، إلا أن خرائط الاتجاهات قد تنوعت مسارا وأولويات واهتمامات حتى إنه يمكن الحديث عن مشروعات مختلفة أكثر مما يمكن الحديث عن مشروع واحد جامع إلا إذا تكاملت هذه المشروعات وتقدمت إلى معنى الجوامع

والموافقات فيما بينها تحقيقا لجامعية الأمة كأهم شرط من شروط مواجهة التحديات كمقدمة لنهوض الأمة واستئناف مشروعها الحضاري مكانة وتمكينا .

ومن الأمور المهمة فى هذا المقام أن نميز بين مشروع التغيير الحضارى من منظور إسلامى وبين أشكال أخرى قد تتقاطع معه ولكنها لا تستوعب كل كمالاته وفاعلياته ، من مثل البرنامج السياسى والبرنامج الحزبى وكذا البرامج الانتخابية ، وكذلك من الواجب أن نميز بين المشروع الحضارى للتغيير وبين مايمكن تسميته بالمشروعات الفكرية التى تنسب لمؤسسات أو أفراد من مفكرى هذه الأمة ، وغاية الأمر فى التوقف عند هذه الفروق أن نؤكد أن مايمكن تسميته بالمشروع الحضارى للتغيير يتسم عن غيره بالشمول الواجب لاستيعاب متغيرات الساحة الحضارية وامتدادتها ، كما أنه محدد فى مرجعية تأسيسه ، ورغم أن المشروع الحضارى لايفقد صلته بالواقع لزوما ، على ضوء القاعدة الذهبية وهى إعطاء الواجب حقه من الواقع وإعطاء الواقع حقه من الواجب ، فإنه يقدم رؤاه الكلية للنظر حيال جملة القضايا والإشكاليات والأسئلة ذات الطابع الحضاري ضمن تسكين هذه الرؤى ضمن معمار منظومى متماسك موصول بالواقع غير متخط له أو لاعتباراته ، كما أن هذا المشروع الحضارى لايتوقف عند

إشكالات الواقع بل تمتد به الأمور ليقدم رؤية للمستقبل ، كما أنه لابد أن يفيد من خبرات الذاكرة الحضارية ونماذج التاريخ ، وتصير أهمية مثل هذه المشاريع الحضارية أنها تصاغ على مدى أطول زمنيا، بينما تصاغ الأشكال الأخرى لاعتبارات آنية مؤقتة أو لاعتبارات زمنية أقل . كما أن هذه المشاريع ترتبط بشروط فكرية وأخرى نظمية مؤسسية وثالثة تتعلق بالشرو الحركية المرتبطة بالواقع والممارسة .

كذلك من الأهمية بمكان أن نحرر مختلف الأوصاف للمشاريع المختلفة ، فنضع مشاريع فى خانة "الآخر" غير العربى وكأننا نشير ولو من طرف خفيٍّ إلى تسكين هذه المشاريع فى خانة الأعداء ، وهو أمر لايقتصر على الاعتبارات الإجرائية ولكنه يتعدى ذلك مؤثرا على المواقف الموضوعية (**انظر المشروع الأمريكى والصهيونى والمشروع الإيرانى**) ، ذلك أن الاختلاف فى الرؤى ليس كمقصد تطويق المنطقة وإعادة فكها وتركيبها من جديد .

وفى النهاية لا بد أن نشير الى أن هذه المشروعات المختلفة لا توجد مفردة أو تتحرك فى فراغ ولكنها تتقاطع وتتداخل فى أطرافها ووقائعها ، وبعبارة أدق تتدافع على الأرض وفقا لسنة التدافع الماضية .

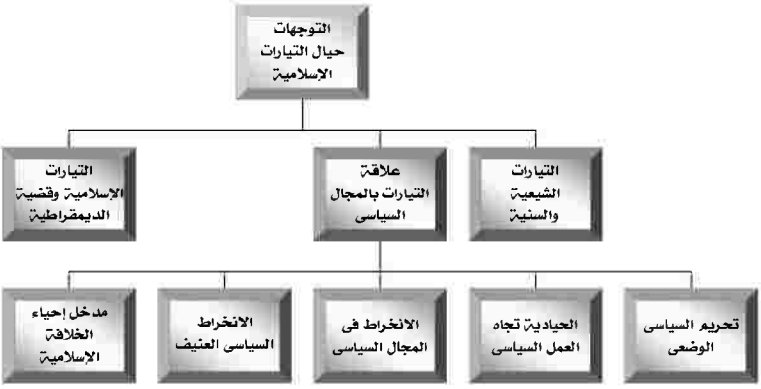
التوجهات
حيال التيارات
الإسلامية
التيارات
الشيعية
والسنية
علاقة
التيارات بالمجال
السياسى
التيارات
الإسلامية وقضية
الديمقراطية
تحريم السياسى
الوضعى
الحيادية تجاه
العمل السياسى
الانخراط فى
المجال السياسى
الانخراط
السياسى العنيف
مدخل إحياء
الخلافة
الإسلامية

أمتنا بين مشارق و مغارب:
من المسألة الشرقية الى الأوسط الكبير :
(سياقات التاريخ)

فى واقع الأمر إنه لا يمكن دراسة المشروع المتعلق بالتغيير الحضارى العربى الإسلامى إلا فى ضوء الذاكرة التاريخية والحضارية للمشاريع المتعلقة بالأمة العربية والإسلامية هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن التعرف على هذا المشروع التغييرى العربى الإسلامى لا يمكن أن يتم إلا من خلال رؤية هذا المشروع ضمن اجتهادات المشروعات الأخرى وضمن سياقات البيئة الكلية المحيطة بها جميعا .

وفى إطار ذلك نستند إلى فكرة محورية ترقى لأن تكون فى مرتبة المسلمات مفادها : أن **"الأمة"** حينما تحمل معنى الجامعية والقوة فهي **"الأمة – الوسط"** التى تقوم بدورها فى عملية الشهود الحضارى، وحينما تحمل معاني الضعف والاستضعاف فهي **"الشرق-الأوسط"** أو **"المسألة الشرقية"** أو **"الشرق-الأوسط-الكبير"** أمة مشهودة تعد موضوعا لا طرفاً على مستوى المكانة الحضارية.

إن حضور مفهوم **"الأمة"** يعني **"الأَمّ"** وهو القصد والوجهة، فالأمة محل القصد والقبلة والاتجاه. وحينما يبرز مفهوم جديد لا يُعنَى **"بالأمة الوسط"** وإنما **"بالشرق الأوسط"** مضافًا إليه صفة

"الكبير"، فإنما يشير ذلك إلى معانٍ جغرافية، ويشير إلى أن مَن أطلق صفة "الكبير" (الولايات المتحدة) إنما يحدد عناصر اهتمامه هو ومجاله الحيوي فيما يعتبره يحقق مصالحه هو، ويحقق عناصر استراتيجيته الكونية في منطقة تعتبر عقدة استراتيجية، ولكن هذا يحوّل الأمة من قَصْدٍ، ومن بشرٍ قاصد، ومن مقصود وفكرة ورسالة، إلى "مكان" مُصمَتٍ يراه الخارجُ كيفما شاء وكيفما تصور، وكأنه مساحة خالية من البشر الفاعل أو الفكرة الجامعة، إنه بهذا مجال للفك والتركيب وإعادة التشكيل وهندسة المنطقة في إطار تتحكم فيه "هندسة الإذعان".

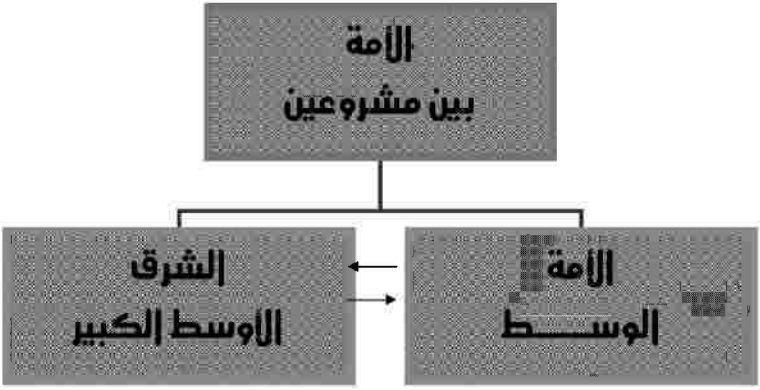

يبدو أن هذه الملاحظة المسكونة بمفهوم "الشرق" ظلت تلازم نوعين من الكتابات:

نوع أول تمثله كتابات "الاستشراق/ الغربي والأمريكي" التي برزت بشكل مبكر، ثم لازالت تتماثل وتتكشف للعيان بأبعادها

المابعد معرفية وغاياتها المابعد علمية. إن هذه الكتابات لعبت دور الممهِّد المعرفي والعلمي لمشاريع الاستعمار قديمها وجديدها، وفي هذا يشكك إدوارد سعيد: **"في قدرة إنجلترا على احتلال مصر بمثل هذه الطريقة المؤسّسة جيدًا وتلك المدة الطويلة التي احتلتها لولا ذلك الاستثمار المكين في الدراسات الشرقية"**، إن المشروع الذي طُرح مؤخرًا من خلال إدارة بوش الابن بشأن **"الشرق الأوسط الكبير"**؛ لم ينشأ من فراغ، وإنه إذا كان قد اكتسب ملامحه التي تم طرحه من خلالها على أساس من التطورات التي يحياها عالمنا المعاصر -سواء على مستوى المنطقة أو على مستوى تفاعلات النظام الدولي- إلا أنه يجد جذوره في عدد من الأصول الاستشراقية عبر عنها بعض المستشرقين؛ وعلى رأسهم برنارد لويس. بالطبع ليس لويس وحده، وليس هو المحرك الوحيد لكل المسألة، إلا أنه يقدم نموذجًا مثاليًا على هذا الحلف غير المقدس.

أما النوع الثاني فيتمثل فى كتابات تتواصل مع عناصر الذاكرة الحضارية والتعرف على حقيقة الواقع الدولى المعاصر ويشيرالدكتور جورج قرم؛ وهو يحتل موقعًا مميزًا بين الباحثين الذين تناولوا موضوع العلاقة التاريخية بين أوروبا والشرق، وأصدر عددًا من الكتب التي تلامس هذا الموضوع بشكل أو بآخر مثل كتابه الشهير **"انفجار المشرق العربي"** الذي صدر قبل

عشرين عامًا وطبع بالعربية والفرنسية أكثر من مرة، وكتابة الجديد **"شرق وغرب: الشرخ الأسطوري"** الذي صدر مترجمًا بالعربية في العام 2003.

إن هذا الاهتمام النظري والبحث في الخبرات التي تشكلها العلاقة بين شرق وغرب، والاقتراب من الوضع القائم الآن الذي يأخذ فيه **"الشرق"** دلالة جديدة إثر تأكد **"الهيمنة الأمريكية"** على المستوى العالمي، وتفرد القطب الأوحد في المنظومة الدولية، والإمبراطورية الكونية الأمريكية، والتي تعيد تعريف قضايا كثيرة بما في ذلك ما يدعى **"الشرق"**. ورغم أن **"قرم"** أصدر كتابه الأخير والحرب على العراق قد دقت طبولها، وقبل سقوط بغداد؛ إلا أن هذا الاهتمام النظري امتلك منطق البرهنة الواقعية على الأرض، ولم يجد أية صعوبة كي يبرهن على أن **"...الشرق في المخيلة الأمريكية مرتبط بالإدارة السياسية ورجال الإعلام والمتنفذين من الأكاديميين، أكثر مما هو مرتبط بواقع الشرق الفعلي..."**، فالولايات المتحدة **"تخترع الشرق الذي تريد"**، آخذة في الاعتبار **"مصالحها والفضاء المحتمل لمناوراتها السياسية المستقبلية"**:

لقد أدى خطاب الغرب المتعصب عن نفسه والمتمركز حول ذاته إلى تعيين ذاته رسولاً لهداية الشرقيين الضالين، إلى درجة

يحتفل فيها الغربيون اليوم والولايات المتحدة بشكل خاص "**بعودة الله**"، ذلك أن القومية الأمريكية تمتد بجذورها إلى البروتستانتية والعهد القديم. وسواء كشف الغرب عن تمسكه بالدين أو عن التحرر منه، فإنه أنتج في الحالتين معًا دينًا خاصًا به هو "**دين القوة**" الذي يجعل من الغرب عالمًا "مقدَّسًا"، ومن الشرق عالمًا غريبًا عن القداسة ومفعمًا بالآثام. وظهر دين القوة هذا -الذي أوكل إلى الولايات المتحدة الدفاع عن المقدسات الغربية- بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من أيلول؛ حيث قبلت الأيدلوجيات العلمانية الغربية بالمزاعم والسياسات الأمريكية: الهدف مقدَّس، والوسائل علمانية.

عزز من هذه الرؤية "**النصرُ الأمريكي في الحرب الباردة**": "**فوكاياما ونهاية التاريخ**"، الذي جعل من غرب النهضة الأوروبية غربًا يهوديًا/ مسيحيًا، صورته المركبة هي دولة إسرائيل، التي لا تسمح لها "**غربيتها**" بأن توصم بأنها دولة عنصرية أو عدوانية؛ فهي من الغرب ولها دور الغرب في هداية العالم الضالّ. في هذا الانقلاب تصالَحَ التاريخُ العلماني والتاريخ الديني للغرب، وأصبح "**الآخر**" هو **المسلم** المكروه، وأصبح الغرب يتعامل مع الإسلام بصفته عقيدة كلية متصلبة، تنضح عنفًا، وتتنفس لاعقلانية كاملة.